ورقة بحثية مجلة مفتوحة الوصول

الدواء النانوي الأول المرخص لعلاج السرطان

The first nanomedicine approved for cancer treatment

ليليان محسن زينب**

بإشراف: د. نتالي موسى***

**(كلية الصيدلة، جامعة المنارة ، البريد الإلكتروني: lilianmuhsinzeinab@gmail.com)

***(كلية الصيدلة، جامعة المنارة ، البريد الإلكتروني: Nathali.moussa@manara.edu.sy)

الملخص

يُعد دوكسيل (Doxil)، وهو الشكل النانوي المعدّل من دوكسوروبيسين، من أبرز النجاحات السريرية في مجال توصيل الأدوية باستخدام تكنولوجيا النانو، إذ أحدث نقلة نوعية في طريقة استخدام العلاجات الكيميائية التقليدية ضمن البيئات الورمية المعقدة وصعبة الاستهداف. يعتمد دوكسيل على تغليف الجزيء الدوائي داخل ليبوزومات مغلفة ببوليمر PEG، ما أدى إلى تحسين خواصه الدوائية وتقليل سميته الجهازية، لا سيما السمية القلبية. أظهرت الدراسات السريرية من المراحل الأولى والثانية فاعلية واضحة لدوكسيل في معالجة عدة أنواع من الأورام الخبيثة، مثل سرطان المبيض المقاوم، وسرطان الثدي المنتكس، والورم النقوي المتعدد، سواء عند استخدامه كعلاج منفرد أو ضمن توليفات علاجية مع أدوية كيميائية أخرى. وعلى الرغم من احتفاظه بآلية عمل الدوكسوروبيسين التقليدية – كتثبيط إنزيم التوبويزوميراز 2، وإحداث تلف في الحمض النووي، وتحفيز الاستماتة – إلا أن التعديل النانوي يمنح دوكسيل انتقائية خلوية أعلى ونمط توزيع محسّن. وتشير الأبحاث الحديثة إلى اتجاه متزايد نحو تطوير أشكال نانوية متقدمة من دوكسيل تستهدف البيئة الورمية بدقة أعلى، وتستجيب لمحفزات داخلية كالحموضة أو الإنزيمات الورمية، بالإضافة إلى دمجه مع العلاجات المناعية والموجهة، مما يفتح المجال أمام استخدامه كمكوّن فعّال في أنظمة علاج متعددة الوسائط.

الكلمات المفتاحية – دوكسيل، دوكسوروبيسين، تكنولوجيا النانو، السرطان، الليبوزومات، PEG، السمية القلبية، الاستهداف الورمي، العلاجات الموجهة.

Abstract

Doxil, the nano-engineered formulation of doxorubicin, stands out as one of the most significant clinical successes in drug delivery using nanotechnology. It has marked a paradigm shift in the application of conventional chemotherapy within complex and hard-to-target tumor microenvironments. Doxil relies on encapsulating the drug molecule within PEGylated liposomes, which enhances its pharmacokinetic properties and reduces systemic toxicity, particularly cardiotoxicity. Clinical studies from phases I and II have demonstrated the clear efficacy of Doxil in treating various types of malignant tumors, such as refractory ovarian cancer, relapsed breast cancer, and multiple myeloma, whether used as a monotherapy or in combination with other chemotherapeutic agents. While it retains the conventional doxorubicin mechanisms of action—such as inhibition of topoisomerase II, induction of DNA damage, and apoptosis—the nanomodification grants Doxil higher cellular selectivity and an improved distribution profile. Recent research indicates a growing trend toward developing advanced nanoforms of Doxil that more precisely target the tumor microenvironment and respond to internal stimuli such as acidity or tumor-specific enzymes. Moreover, combining it with targeted and immunotherapeutic approaches paves the way for its integration as an effective component in multimodal treatment regimens.

Keywords – Doxil, Doxorubicin, Nanotechnology, Cancer, Liposomes, PEG, Cardiotoxicity, Tumor Targeting, Targeted Therapies.

I. مقدمة

يُعد السرطان من أكثر الأمراض تعقيدًا وفتكًا في العصر الحديث، حيث تُسجّل سنويًا ما يزيد عن 19 مليون إصابة جديدة حول العالم، وفقًا لتقارير الوكالة الدولية لأبحاث السرطان (IARC) لعام 2022، مع توقعات بازدياد الأرقام في العقود القادمة نتيجة لعوامل نمط الحياة، والشيخوخة السكانية، والتعرض للمواد المسرطنة. يتميّز السرطان بتعدد أنواعه واختلاف أنماطه الجزيئية، ويقوم على اضطراب في التوازن بين تكاثر الخلايا وموتها، مما يؤدي إلى تشكل كتل خلوية غير طبيعية قادرة على الغزو والانتشار داخل الجسم.

رغم التقدم الهائل في فهم الآليات الجزيئية للسرطان، لا تزال العلاجات الكيميائية التقليدية تلعب دورًا أساسيًا في محاور العلاج، خاصة في المراحل المتقدمة من المرض. غير أن هذه العلاجات، وعلى رأسها الأنثراسيكلينات مثل الدوكسوروبيسين (Doxorubicin)، ترتبط بمحدودية كبيرة في الاستخدام السريري نتيجة لسُميّتها العالية، خصوصًا التأثيرات القلبية والسمية الجهازية التي تضرّ بالخلايا السليمة إلى جانب الخلايا السرطانية. هذه التحديات دفعت الباحثين إلى تطوير استراتيجيات جديدة لتحسين التوصيل الدوائي، وجعل العلاج أكثر دقة وأمانًا.

من بين أهم الابتكارات في هذا المجال يبرز دواء الدوكسيل (Doxil)، وهو الشكل النانوي المُعاد تصميمه للدوكسوروبيسين، والمغلّف داخل ليبوزومات محمية بطبقة من بولي إيثيلين غليكول (PEG)، وهي تقنية تُعرف بـ PEGylation. يعمل هذا التعديل على إطالة زمن بقاء الدواء في الدورة الدموية، وتقليل امتصاصه من قبل الخلايا المناعية، مما يزيد من تركّزه في الأنسجة الورمية بفعل ظاهرة النفاذية والاحتباس المعزز (EPR effect). وبذلك، استطاع دوكسيل أن يجمع بين الفعالية المضادة للأورام والحد من السُمية الجانبية، وهو ما أهّله ليكون خيارًا علاجيًا معتمدًا لعلاج سرطان المبيض المقاوم للبلاتين، وسرطان الثدي المنتشر، وساركوما كابوزي.

بالإضافة إلى التطبيقات السريرية الحالية، أظهرت الدراسات الحديثة أن دوكسيل قد يُستخدم أيضًا في أنظمة علاجية مركبة مع أدوية أخرى مثل تاكسانات أو مثبطات المناعة، بل وضمن استراتيجيات العلاج المناعي والجيني، ما يجعله نموذجًا ناجحًا لتطبيقات النانوتكنولوجيا في الأورام.

II. دوكسوروبيسين: فعالية عالية تحدّها السمية القلبية

يُعد دوكسوروبيسين هيدروكلورايد (Doxorubicin HCl)، أحد أفراد عائلة الأنثراسيكلينات، من العوامل الكيميائية المضادة للسرطان الأكثر استخدامًا في الممارسة السريرية، حيث يدخل ضمن بروتوكولات علاج طيف واسع من الأورام الصلبة والدموية، مثل سرطان الثدي، والمبيض، واللوكيميا، واللمفوما، وساركوما الأنسجة الرخوة.

آلية العمل:

يمارس دوكسوروبيسين تأثيره المضاد للورم من خلال عدة آليات متكاملة:

1. تثبيط إنزيم توبويزوميراز 2 (Topoisomerase II): يعيق إعادة لف الحمض النووي (DNA) أثناء التكاثر الخلوي، مما يؤدي إلى كسر الشريط المزدوج للـ DNA وموت الخلية السرطانية.
2. تشكل الجذور الحرة: يُنتج دوكسوروبيسين جذورًا حرة تؤدي إلى تلف الأغشية الخلوية، والميتوكندريا، والمكونات الخلوية الأخرى.

3. الاندماج في الـ DNA: يتداخل الدواء مباشرة بين قواعد الحمض النووي، مما يمنع النسخ والترجمة، ويثبط الانقسام الخلوي.
4. التأثير على الميتوكوندريا: يتداخل دوكسيل مع وظيفة الميتوكوندريا، مما يعطل إنتاج الطاقة ويزيد من الاستجابة المناعية للخلايا التالفة.

التحديات السريرية والآثار الجانبية:

رغم نجاعته السريرية، إلا أن استخدام دوكسوروبيسين محدود بسبب طيف واسع من التأثيرات السلبية، التي تتفاقم مع تكرار الجرعات أو استخدامها لفترات طويلة أهمها السمية القلبية.

أمام هذه التحديات، برزت الحاجة إلى تطوير نظام توصيل دوائي أكثر ذكاءً يحافظ على فعالية دوكسوروبيسين ويحد من سميّته. وهنا، ساهم توظيف تكنولوجيا النانو في إحداث نقلة نوعية، أدت إلى ابتكار شكل معدل للدواء عرف لاحقًا باسم دوكسيل (Doxil).

أمام هذه التحديات، برزت الحاجة إلى تطوير نظام توصيل دوائي أكثر ذكاءً يحافظ على فعالية دوكسوروبيسين ويحد من سميّته. وهنا، ساهم توظيف تكنولوجيا النانو في إحداث نقلة نوعية، أدت إلى ابتكار شكل معدل للدواء عرف لاحقًا باسم دوكسيل (Doxil).

III. آفاق العلاج النانوي في مكافحة السرطان

شهدت العقود الأخيرة تحوّلات كبيرة في النهج العلاجي المتبع لمكافحة السرطان، أحد أخطر الأمراض المزمنة التي لا تزال تمثل تحديًا عالميًا للصحة العامة. من بين أبرز هذه التحولات، برز العلاج النانوي كأحد الابتكارات الواعدة في مجال الطب الحديث، والذي يقوم على استخدام الجسيمات النانوية لتوصيل الدواء مباشرة إلى الخلايا الورمية، مع تجنب التأثيرات السلبية على الأنسجة السليمة. يُعرّف هذا النهج بأنه استخدام أنظمة نقل نانوية الحجم لتوجيه الدواء نحو الهدف بدقة، مما يعزز الفعالية العلاجية ويقلل من السمية الجهازية المرتبطة بالعلاج الكيميائي التقليدي.

وقد ساهم التطور المتسارع في مجالات الكيمياء الحيوية والهندسة النانوية في تعزيز قدرة هذه الجسيمات على أداء وظائف متعددة تتجاوز مجرد نقل الدواء حيث يمكنها التفاعل مع البيئة الخلوية والتجاوب معها. فمع التعمق في فهم البيولوجيا الجزيئية للأورام، بدأ الباحثون في تطوير جسيمات نانوية متعددة الوظائف، قادرة على أداء عدة مهام في آن واحد: توصيل الدواء، التعرف على الخلايا السرطانية، وتحفيز استجابة مناعية أو تدمير مباشر للخلايا الخبيثة. من بين الابتكارات البارزة، تصميم "الروبوتات النانوية" المصنوعة من الحمض النووي، وهي بنيات نانوية يمكن برمجتها لتفتح أو تغلق حسب الظروف المحيطة بالورم، مثل درجة الحموضة أو وجود إنزيمات معينة. في إحدى الدراسات الممولة من معهد كارولينسكا في السويد، تم استخدام روبوتات نانوية تحمل مركبات مدمرة للأوعية الدموية الخاصة بالورم، وعند وصولها إلى بيئة الورم الحمضية، أطلقت حمولتها بدقة، ما أدى إلى تقليص حجم الورم بنسبة تفوق 70% في النماذج الحيوانية. كما تم تطوير جسيمات نانوية ذات أغلفة ذكية تتحلل فقط داخل الخلايا السرطانية، مما يمنع إطلاق الدواء في مناطق غير مستهدفة من الجسم. إحدى التقنيات اللافتة الأخرى هي استخدام "النقاط الكمومية" وهي جسيمات نانوية مضيئة تُستخدم لتتبع حركة العقار داخل الجسم والتأكد من وصوله إلى موقع الورم، ما يمكّن من مراقبة العلاج لحظة بلحظة. كما ساعد تطور الطباعة النانوية وتقنيات التصنيع الدقيق في التحكم الكامل بأحجام الجسيمات وشكلها وسطحها، وهو ما يُعد عاملًا حاسمًا في تحديد مدى فعاليتها وسلوكها داخل الجسم. يُذكر أن حجم الجسيم النانوي يؤثر في قدرته على المرور عبر الأغشية الخلوية، كما أن شحنته الكهربائية تلعب دورًا مهمًا في استهداف الخلايا السرطانية دون التأثير على الخلايا السليمة. كذلك، تم

العمل على تغليف الجسيمات بطبقات مقاومة للمناعة تُعرف باسم "البولي إيثيلين جلايكول" (PEGylation)، مما يزيد من مدة بقائها في مجرى الدم ويمنع التعرف عليها من قبل جهاز المناعة. [1,2]

IV. الانتقال من المختبر إلى العيادة: التجارب السريرية للعلاج النانوي

بدأت تقنيات العلاج النانوي تنتقل تدريجيًا من المختبرات إلى ساحات التطبيق السريري، حيث تُجرى حاليًا العديد من التجارب الإكلينيكية التي تهدف إلى اختبار فعالية وأمان الجسيمات النانوية في علاج أنواع متعددة من السرطان. ففي مراكز بحثية متقدمة حول العالم، من الولايات المتحدة إلى أوروبا واليابان، تتعاون الفرق الطبية والهندسية لتطوير منصات نانوية ذكية تجمع بين خصائص التشخيص والعلاج في وقت واحد.

- من الأمثلة اللافتة، ما تقوم به شركة "نانوڤيري" البريطانية، حيث طوّرت تكنولوجيا تعتمد على جسيمات نانوية يمكنها تحليل عينات دم المرضى لاكتشاف مؤشرات ورمية في مراحلها المبكرة، ما يوفر إمكانية للوقاية أو التدخل العلاجي السريع.
- في السياق نفسه، أُطلقت تجارب سريرية في الولايات المتحدة لاختبار جسيمات نانوية تحمل أدوية مناعية مصممة خصيصًا لاستهداف أورام البنكرياس والثدي، وقد أظهرت هذه التجارب نتائج مشجعة من حيث تقليل حجم الورم وتحسين استجابة الجسم للعلاج.
- كما توجد أبحاث تركز على استخدام الجسيمات النانوية لتوجيه العلاج الإشعاعي بدقة إلى موقع الورم، وذلك من خلال حمل مركبات مشعة داخل جسيمات مغلفة لا تتحرر إلا داخل الخلايا السرطانية، مما يقلل من الإشعاع العشوائي على الأنسجة السليمة.
- بعض المشاريع الأخرى تعمل على تصميم جسيمات حساسة للحرارة أو الضوء، بحيث يمكن تنشيطها خارجيًا عبر الأشعة تحت الحمراء أو الموجات فوق الصوتية لإطلاق الدواء في الوقت والمكان المناسبين.
- من التطبيقات المتقدمة أيضًا ما يعرف بالعلاج النانوي المعتمد على التعديل الجيني، حيث تنقل الجسيمات النانوية قطعًا من الحمض النووي أو الحمض الريبي إلى داخل الخلايا السرطانية لتعطيل الجينات المسببة لنمو الورم. وقد أظهرت هذه الاستراتيجية نتائج أولية واعدة في سرطانات مثل الكبد والرئة.
- من اللافت كذلك، أن بعض التجارب تجمع بين العلاج النانوي والتقنيات المناعية، بحيث يتم تحميل الجسيمات بعوامل تحفز الجهاز المناعي وتُوجّه نحو الورم، مما يزيد من فعالية الاستجابة المناعية الذاتية للمريض ضد السرطان.

إن تعدد هذه التطبيقات ومرونتها يعكس قدرة العلاج النانوي على التكيّف مع الخصائص البيولوجية الفريدة لكل نوع من الأورام، ويفتح الباب أمام طب شخصي أكثر دقة. ولا تزال المجتمعات العلمية تتابع نتائج هذه التجارب عن كثب، بانتظار إثبات فعاليتها على المدى الطويل واعتمادها ضمن البروتوكولات العلاجية السريرية. من المتوقع أن تتوسع هذه الابتكارات بشكل أكبر مع تقدم أدوات التصنيع النانوي وفهم أعمق للتفاعل الجزيئي داخل الورم. [2,3]

V. دوكسيل: أول دواء نانوي مرخّص لعلاج السرطان

1. في ظلّ التحديات المرتبطة باستخدام العلاجات الكيميائية التقليدية، كالسُمية الجهازية والتأثيرات الجانبية القلبية، ظهرت تقنيات العلاج النانوي كخيار واعد لتجاوز هذه العقبات. ومن أبرز تجلّيات هذا التقدم، كان تطوير دوكسيل (Doxil) – أول دواء نانوي معتمد من إدارة الغذاء والدواء الأمريكية – كنقطة تحوّل في توصيل الدواء بأمان وفعالية إلى الخلايا السرطانية.

جاء الاسم دوكسيل (Doxil) ربطا مع تركيبته من الدوكسوروبيسين و دوكسيل . يحتوي دوكسيل على المادة الفعالة دوكسوروبيسين هيدروكلورايد (Doxorubicin HCl)، وهي من فئة الأنثراسيكلينات، والتي تُستخدم على نطاق واسع كمضاد للورم. إلا أن الشكل المبتكر لدوكسيل يتميّز بتغليف الدواء داخل ليبوزومات مغلفة بـ PEG، مما يُعد خطوة ثورية في تقنيات توصيل الأدوية. [4]

2. التركيب النانوي لدوكسيل

يتكوّن دوكسيل من المكونات التالية:

- المادة الفعالة: دوكسوروبيسين HCl.
- اللبوزوم (Liposome): وهو جسيم كروي نانوي يتكوّن من طبقة ثنائية من الدهون الفوسفورية (Phospholipid Bilayer) كما في الشكل(1)، تحيط بمحتوى مائي يحتوي على الدواء.
- طبقة الـ PEG (PEGylation): تُضاف سلاسل بولي إيثيلين غليكول (Polyethylene Glycol) إلى سطح الليبوزوم كما في الشكل (1) لتوفير حماية ضد جهاز المناعة، وتقليل التحلل السريع في الدم، مما يطيل من زمن المكوث داخل الجسم.

تبلغ الحجم الجزيئي لجسيمات دوكسيل حوالي 80 إلى 100 نانومتر، وهو ما يسمح لها بالاستفادة من ظاهرة النفاذية والاحتباس المعزز (Enhanced Permeability and Retention – EPR effect) التي تتميز بها الأوعية الدموية في الأورام الصلبة، حيث تكون جدران الشعيرات دموية أكثر نفاذية من الأنسجة الطبيعية، مما يسمح بتراكم الجسيمات النانوية بشكل انتقائي في الورم. [5]

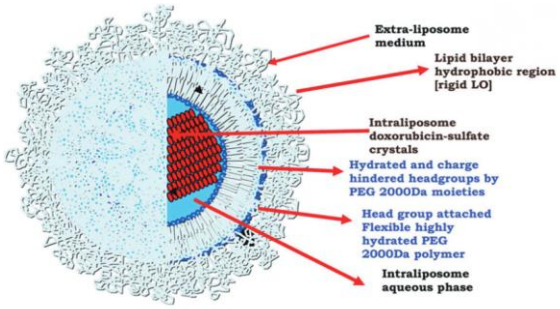

الشكل 1: تركيب دواء الدوكسيل

دوكسيل هو صيغة محسّنة من الدوكسوروبيسين هذا التعديل يمنح الدواء استقرارًا في الدوران الدموي، ويُطيل عمر النصف، ويقلل من توافره الحيوي في الأنسجة السليمة، مما يحد من السمية القلبية.

بالإضافة إلى ذلك، يسمح هذا التغليف بتراكم الدواء في الأنسجة الورمية عبر ظاهرة النفاذية والاحتجاز المحسّن (EPR effect)، وهي خاصية تميز الأوعية الدموية غير الطبيعية في الأورام.

3. آلية التحرير داخل الورم

بمجرد وصول الدوكسيل إلى الورم، يتم امتصاص الليبوزومات عبر الالتهام الخلوي أو الاندماج الغشائي، مما يؤدي إلى إطلاق الدواء في الحيز داخل الخلوي. هذه الآلية تُحقق تحررًا بطيئًا ومنتظمًا للدواء، ما يزيد من استهدافه الانتقائي للخلايا السرطانية ويقلل من التأثيرات السامة على الخلايا الطبيعية.

داخل الخلية، يحرر دوكسوروبيسين نشاطه الأساسي من خلال عدة آليات ذكرت سابقاً، كتثبيط إنزيم التوبويزوميراز 2 (Topoisomerase II)، تكوين جذور حرة، وتحفيز الأبوبتوز (Apoptosis) من خلال تنشيط المسارات الداخلية للموت الخلوي المبرمج مثل مسار الكاسبازات (Caspase cascade).

4. دوكسيل كنموذج لتطور العلاج النانوي

تشير الأبحاث الحديثة إلى إمكانيات دمج دوكسيل مع عوامل مناعية أو نانوية لزيادة فعاليته وانتقائيته الجينية، خاصة في الأورام التي تُظهر مقاومة لدوكسوروبيسين. كما تُجرى دراسات لفهم تأثيره على بيئة الورم المناعية (Tumor Microenvironment) ودوره في تعديل الاستجابة الالتهابية داخل النسيج الورمي.

لا يمثل دوكسيل فقط دواءً فعالًا مضادًا للسرطان، بل يُعد كذلك نموذجًا ناجحًا لما يمكن أن تحققه التقنيات الصيدلانية المتقدمة في تحويل دواء قديم إلى صيغة أكثر أمانًا وفعالية، الأمر الذي يُمهّد الطريق أمام ابتكار أدوية نانوية أخرى مستوحاة من هذا التصميم. [4,5]

VI. الفرق بين دوكسيل والدوكسوروبيسين التقليدي

رغم أن كلا المركبين يحتويان على نفس المادة الفعالة، إلا أن الفروق الأساسية تكمن في شكل التوصيل والخصائص الصيدلانية:

- مميزات التركيب الليبوزومي PEGylated
- تحسين التوزيع الحيوي للدواء.
- الحد من السُمية القلبية المزمنة.
- تحقيق تراكيز عالية في الورم بشكل انتقائي.
- إطالة عمر النصف البيولوجي (حتى 55 ساعة مقارنة بـ 20 ساعة للدوكسوروبيسين).

يختلف دوكسيل عن الدوكسوروبيسين التقليدي في عدة جوانب صيدلانية ودوائية هامة. الشكل الصيدلاني للدوكسوروبيسين التقليدي يكون على شكل محلول سائل يُعطى عبر الحقن المباشر، بينما دوكسيل يأتي في صورة ليبوزومات مغلفة بسلاسل بولي إيثيلين غليكول (PEG)، مما يغير خصائصه الدوائية. في ما يتعلق بالامتصاص في الأنسجة، يتم امتصاص الدوكسوروبيسين التقليدي بشكل واسع وعشوائي في مختلف الأنسجة، في حين أن دوكسيل يستهدف بشكل موجه نحو الورم بفضل ظاهرة النفاذية والاحتباس المعزز (EPR effect). من ناحية السمية القلبية، يعاني المرضى من سمية عالية عند استخدام الدوكسوروبيسين التقليدي، أما دوكسيل فيتميز بسُمية قلبية منخفضة نسبيًا، مما يجعله أكثر أمانًا في هذا الجانب. كما أن التوزيع الدوائي للدوكسوروبيسين التقليدي يكون سريعًا وعشوائيًا، بينما دوكسيل يتصف بتوزيع بطيء وموجه داخل الجسم. كذلك، يتم تصفية الدوكسوروبيزين التقليدي بسرعة من الجسم، في حين يمتلك دوكسيل نصف عمر أطول أي التصفية بطيئة، مما يعني بقاؤه لفترة أطول في الدم. وأخيرًا، من حيث الآثار الجانبية الجلدية، فإن الدوكسوروبيسين التقليدي يُسببها بشكل نادر، بينما تظهر هذه الآثار أكثر شيوعًا عند استخدام دوكسيل، خصوصًا متلازمة اليد والقدم.

VII. الاستخدامات السريرية والتطبيقات العلاجية لدوكسيل:

A. سرطان المبيض المقاوم للعلاج بالبلاتين (Platinum-Resistant Ovarian Cancer)

يُستخدم دوكسيل لعلاج النساء المصابات بسرطان المبيض المتقدم أو المنتكس بعد العلاج بالبلاتين. يمتاز دوكسيل بفعاليته في تثبيط نمو الورم، خاصة في الحالات التي تُظهر مقاومة للعلاج الأولي.

تُشير البيانات السريرية إلى أن دوكسيل يطيل فترة البقاء دون تقدم المرض مقارنة بالخيارات الأخرى، مع سمية أقل على القلب والدم. [4]

> البروتوكول الشائع: 40–50 مجم/م² كل 4 أسابيع، حتى حدوث سمية غير مقبولة أو تقدم المرض

أظهرت دراسة نُشرت في عام 2024 فعالية دوكسيل في علاج مرضى سرطان المبيض المقاوم للبلاتين، حيث تم تسجيل تحسّن في البقاء دون تقدم المرض مع تحمّل جيد للدواء.

B. سرطان الثدي النقيلي (((Metastatic Breast Cancer

في حالات سرطان الثدي المنتشر، يُعد دوكسيل خيارًا للمرضى الذين تعرضوا مسبقًا لجرعات عالية من الأنثراسيكلينات، أو الذين يعانون من خطر السُمية القلبية.

يُعطى الدواء منفردًا أو ضمن بروتوكولات علاجية مزدوجة مع مثبطات HER2 أو التاكسينات، مع نتائج مشجعة من حيث معدلات الاستجابة.

في دراسة نُشرت عام 2025، تم تقييم فعالية دوكسيل في علاج سرطان الثدي النقيلي، حيث أظهر الدواء فعالية مقبولة مع تقليل السمية القلبية مقارنة بالدوكسوروبيسين التقليدي

C. ساركوما كابوزي المرتبطة بالإيدز (AIDS-Related Kaposi's Sarcoma)

دوكسيل هو أحد العلاجات المفضلة في هذه الحالة، إذ يُظهر تحسنًا ملحوظًا في حجم وعدد الآفات الجلدية، وتحسنًا وظيفيًا في مرضى الإيدز دون إضعاف إضافي للمناعة.

أثبتت التجارب السريرية أن دوكسيل يحقق معدلات استجابة تصل إلى 46–59%، مع قابلية تحمل ممتازة.

أظهرت دراسة نُشرت عام 2022 أن دوكسيل يُعد الخيار المفضل لعلاج أورام كابوزي المرتبطة بالإيدز، حيث أظهر فعالية جيدة مع تقليل السمية مقارنة بالعلاجات التقليدية

VIII. الاستخدامات غير المعتمدة رسميًا (Off-label Applications)

رغم اقتصار الموافقة الرسمية على بعض أنواع السرطان، إلا أن دوكسيل يُستخدم في التجارب السريرية والأنظمة المعقدة لعلاج سرطانات أخرى:

اللمفوما اللاهودجكينية (NHL)

خصوصًا في المرضى المسنين أو من لديهم أمراض قلبية، حيث يُستخدم دوكسيل بدلًا من الدوكسوروبيسين ضمن بروتوكول R-CHOP المعدّل، مع نتائج واعدة.

سرطان البنكرياس والكبد

يُجرى استخدامه ضمن تجارب سريرية لتقييم تأثيره المشترك مع مثبطات التيروزين كيناز أو العلاج المناعي.

السرطانات النسائية الأخرى (مثل بطانة الرحم)

دوكسيل أظهر فعالية متوسطة مع تحمّل جيد، خصوصًا لدى النساء المتقدمات في العمر أو ذوات التاريخ القلبي.

IX. فعالية دوكسيل في الحالات المقاومة للعلاج

يتميز دوكسيل بقدرة على اختراق الأورام التي طوّرت مقاومة للعلاج الكيميائي التقليدي، مثل تلك التي تُعبّر عن بروتينات طرد الدواء (P-glycoprotein).

يُظهر فعالية خاصة في:

- سرطان المبيض المقاوم للبلاتين.
- سرطان الثدي المقاوم للعلاجات السابقة.
- الورم النقوي المتعدد المتقدّم، خاصة عند دمجه مع بورتيزوميب.

تتمثل إحدى ميزات دوكسيل في التوزيع الانتقائي داخل الورم عبر ظاهرة EPR، مع تحرير بطيء للدواء داخل الخلية السرطانية، مما يزيد فعاليته في الحالات المقاومة للعلاج.

X. التوليفات العلاجية مع أدوية أخرى

تمت دراسة دوكسيل في توليفات متعددة لزيادة الفعالية وتوسيع نطاق الاستخدام السريري:

- دوكسيل + باكليتاكسيل:

يُستخدم هذا المزيج في سرطان الثدي وسرطان المبيض، حيث يؤدي إلى استجابة مشتركة محسنة دون زيادة كبيرة في السمية، بشرط إدارة الجرعات بدقة لتقليل التداخل السمي على الجلد والجهاز العصبي.

- دوكسيل + دوستكزيل (Docetaxel):

يُظهر هذا المزيج نتائج واعدة في سرطان الثدي النقيلي وسرطان البروستاتا المقاوم للإخصاء، حيث يتم دمج آليتين مختلفتين للتأثير على الخلية السرطانية: التثبيط عبر الحمض النووي (دوكسيل) والتثبيط عبر الأنابيب الدقيقة (دوستكزيل).

- دوكسيل + بورتيزوميب + ديكساميثازون:

يُستخدم هذا التوليف في علاج الورم النقوي المتعدد المتقدم، وقد أثبت فعالية في زيادة البقاء دون تقدم المرض وتحقيق معدل استجابة جزئية أو كاملة. [5,6]

XI. الآثار الجانبية والتحديات العلاجية المرتبطة باستخدام دوكسيل

الآثار الجانبية الشائعة

رغم أن دوكسيل يتميز بملف أمان محسّن مقارنة بالدوكسوروبيسين التقليدي، خاصة من حيث السُمية القلبية، إلا أن له مجموعة من الآثار الجانبية الخاصة التي يجب أخذها بعين الاعتبار، ومنها:

متلازمة اليد والقدم (Palmar–Plantar Erythrodysesthesia – PPE)

تُعد هذه المتلازمة من أبرز التأثيرات الجانبية المرتبطة بدوكسيل كما في الشكل (3) ، وتحدث بنسبة تصل إلى 40–50% من المرضى.

الأعراض تشمل: احمرار، تقشر، ألم، وحرقان في اليدين والقدمين، وقد تصل إلى ظهور تقرحات تؤثر على جودة حياة المريض.

- الآلية المفترضة: تراكم الليبوزومات في الشعيرات الدموية الدقيقة للجلد، مما يؤدي إلى تسرب دوكسوروبيسين إلى الأنسجة المحيطة.

الإدارة: تقليل الجرعة أو تمديد الفترة بين الجرعات. استخدام كريمات مرطبة تحتوي على اليوريا أو الكورتيكوستيرويدات الموضعية. تجنّب الأنشطة التي تزيد من تدفق الدم للأطراف (الحرارة، المشي الطويل). [4]،[6].

الشكل 3: متلازمة يد – قدم

السمية المخفية للقلب (Cardiotoxicity)

رغم انخفاضها مقارنة بالأنثراسيكلينات التقليدية، إلا أن خطر السُمية القلبية لا ينعدم تمامًا.

- تظهر السُمية القلبية بشكل متأخر أحيانًا، وتشمل انخفاض الكسر القذفي (LVEF) وفشل القلب الاحتقاني.

الوقاية: مراقبة وظائف القلب باستخدام تخطيط صدى القلب قبل وأثناء العلاج. تجنّب تجاوز الجرعة التراكمية الموصى بها. التقييم الدوري للعلامات الحيوية ونسبة BNP أو Troponin.

السمية الدموية (Myelosuppression)

تشمل انخفاض خلايا الدم البيضاء (Neutropenia)، الصفائح الدموية (Thrombocytopenia)، أو فقر الدم. أكثر شيوعًا عند الدمج مع أدوية أخرى، ويعتمد التداخل على الجرعة ومدى تحمل المريض. [7]

الآثار الجانبية النادرة والهامة

- تفاعلات فرط التحسس (Hypersensitivity)

نادر، قد تحدث عند التسريب الأول وتشمل طفح جلدي، حكة، ضيق تنفس، أو انخفاض ضغط الدم. تحتاج أحيانًا إلى وقف التسريب وإعطاء مضادات الهيستامين أو الكورتيزون.

- التهاب الفم والبلعوم (Stomatitis)

متوسط ، تقرحات وألم في الفم والحلق، خاصة في الجرعات العالية أو عند المرضى كبار السن. يُدار باستخدام الغرغرة الملحية أو مضادات الفطريات الموضعية.

- اضطرابات الجهاز الهضمي

شائع إلى متوسط تشمل الغثيان، التقيؤ، فقدان الشهية، والإسهال. تُدار باستخدام مضادات القيء والحمية المناسبة.

- السُمية الكبدية (Hepatotoxicity)

نادر، قد تظهر في اختبارات وظائف الكبد بارتفاع ALT/AST. غالبًا ما تكون عابرة ولكن قد تتطلب تعديل الجرعة.

- التسمم الكلوي (Nephrotoxicity)

نادر جدًا يظهر عادة في حالات الجرعات التراكمية أو عند وجود أمراض كلوية مسبقة.

- السمية العصبية (Neurotoxicity)

نادرة جدًا تشمل تنميلًا أو وخزًا في الأطراف، لكنها أقل بكثير من أدوية أخرى مثل الباكليتاكسيل

الطفح الجلدي العام

متوسط قد يتراوح بين طفح بسيط إلى تحسس جلدي عام، ويُدار باستخدام مضادات الهيستامين الموضعية أو الفموية.

XII. استراتيجيات التخفيف وإدارة السُمية

الجدولة الزمنية المعدّلة: تقليل الجرعة أو إعطاء الجرعة كل 4 أسابيع بدلاً من 3 أسابيع.

المراقبة الدورية: CBC، وظائف الكبد، الكلى، ووظائف القلب.

التثقيف الصحي للمريض: لتعزيز الوعي حول العلامات التحذيرية للسمية الجلدية أو القلبية.[8]

XIII. الأبحاث الجارية والتجارب السريرية المستقبلية

تُجرى حاليًا دراسات متعددة لاستكشاف تحسينات إضافية على دوكسيل النانوي:

تجارب سريرية على ليبوزومات ذكية تستجيب للمحفزات البيئية (مثل pH الحمضي للورم أو إنزيمات محددة).

تركيبات جديدة تُحمّل بعوامل علاجية مزدوجة (مثل دوكسيل مع مثبطات كيناز أو عوامل مناعية).

دراسات جينية ومناعية لتحديد المؤشرات الحيوية التي تنبئ بالاستجابة لدوكسيل، مما يفتح الباب أمام الاستخدام الشخصي أو "الطب الدقيق".

تجارب سريرية في المرحلة الأولى والثانية تُجرى حاليًا على دمج دوكسيل النانوي مع أدوية مثبطة لنقاط التفتيش المناعي (مثل PD-1/PD-L1 inhibitors) كما في الشكل (3).

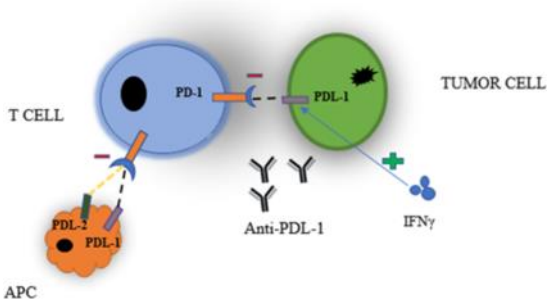

الشكل 3: مثبطات PDL-1

XIV. دور دوكسيل في العلاجات الموجهة والمناعية

يُمثّل دوكسيل النانوي نموذجًا متقدمًا لتكامل العلاج الكيميائي التقليدي مع العلاجات الموجهة والمناعية:

في العلاجات الموجهة: يُستخدم دوكسيل ضمن بروتوكولات مع علاجات تستهدف مستقبلات HER2 أو VEGF، حيث يحقق تأثيرًا مضاعفًا نتيجة مهاجمة الورم من مسارات متعددة.

في العلاجات المناعية: تظهر دراسات حديثة أن دوكسيل قد يُعزز من الاستجابة المناعية ضد الورم من خلال:

- تحفيز إطلاق مستضدات ورمية.
- تعزيز نفاذية الورم للأجسام المضادة أو الخلايا المناعية.

XV. تكامل العلاج النانوي مع الطب الدقيق و الذكاء الاصطناعي ومستقبل الرعاية السرطانية

الطب الدقيق"، وهو نهج علاجي يعتمد على التخصيص الدقيق للعلاج بناءً على الخصائص الجينية والبيولوجية لكل مريض على حدة. وقد أثبت العلاج النانوي أنه أحد الأدوات الأكثر توافقًا مع هذا الاتجاه، نظرًا لإمكانية تصميم الجسيمات النانوية بطريقة تراعي التباينات الفردية بين المرضى، سواء من حيث نوع الورم، أو معدل انتشاره، أو طبيعة استجابته للعلاج.

في هذا السياق، يمكن استخدام بيانات التسلسل الجيني وتحليل التعبير البروتيني لتحديد مستقبلات محددة موجودة على سطح خلايا المريض السرطانية، ومن ثم تصميم جسيمات نانوية محمّلة بعقاقير تستهدف تلك المستقبلات بدقة، مما يزيد من فاعلية العلاج ويقلل من آثاره الجانبية.

إن التكامل بين تقنيات النانو والذكاء الاصطناعي يوفر إمكانات ضخمة لتحليل كمّ هائل من بيانات المرضى لتحديد الأنماط المثالية للعلاج النانوي واختيار نوع الجسيم الأنسب لكل مريض وفقًا لملفه الجيني، واختيار الوقت والجرعة الأنسب، ما يعزز من القدرة على اتخاذ قرارات علاجية دقيقة في الوقت الحقيقي. من الناحية المستقبلية، يُتوقع أن يتحول العلاج النانوي إلى جزء أساسي من بروتوكولات العلاج المعتمدة في علم الأورام، ليس فقط كوسيلة للعلاج، بل كأداة للكشف المبكر والمراقبة المستمرة. بعض الباحثين يعملون حاليًا على تطوير جسيمات نانوية قادرة على رصد التغيرات في البيئة الميكروية للورم وإطلاق إشارات تحذيرية عبر الدم قبل أن تظهر الأعراض السريرية. كذلك، يجري العمل على استخدام الجسيمات في إعادة برمجة الخلايا المناعية داخل الورم، لجعلها أكثر عدوانية تجاه الخلايا السرطانية.

وفي المستقبل غير البعيد، قد نشهد استخدام "مصانع نانوية" داخل الجسم تقوم بإنتاج الدواء تلقائيًا استجابة لإشارات بيولوجية محددة كما يُتوقع أن تدخل هذه التقنيات في الطب الوقائي عبر اكتشاف الأورام في مراحلها الأولى باستخدام جسيمات نانوية تتفاعل مع التغيرات الجزيئية الدقيقة . كل هذه الابتكارات تجعل من العلاج النانوي أكثر من مجرد وسيلة علاجية، بل نظامًا متكاملًا قادرًا على تحويل طريقة فهمنا للسرطان والتعامل معه.[2] [3]

- تعديل بيئة الورم الدقيقة (Tumor Microenvironment) بطريقة تُسهل التعرف المناعي.
- تُشير نتائج أولية من دراسات ما قبل السريرية إلى أن دمج دوكسيل مع مثبطات PD-L1 قد يضاعف الاستجابة المناعية في الأورام المقاومة للعلاج الكيميائي أو المناعي بمفرده. [8]

المراجع

[1] Tiwari, M. (2012). Nano cancer therapy strategies. Journal of Cancer Research & Therapeutics, 8(1).

[2] Tanaka, T., Decuzzi, P., Cristofanilli, M., Sakamoto, J. H., Tasciotti, E., Robertson, \F. M., & Ferrari, M. (2009). Nanotechnology for breast cancer therapy. Biomedical microdevices, 11, 49-63.

[3] Aghebati-Maleki, Ali, et al. "Nanoparticles and cancer therapy: Perspectives for application of nanoparticles in the treatment of cancers." Journal of cellular physiology 235.3 (2020): 1962-1972.

[4] Barenholz, Y. (2012). Doxil® — the first FDA-approved nano-drug: lessons learned. Journal of Controlled Release, 160(2), 117–134.https://doi.org/10.1016/j.jconrel.2012.03.020

[5] Allen, T. M., & Cullis, P. R. (2013). Liposomal drug delivery systems: from concept to clinical applications. Advanced Drug Delivery Reviews, 65(1), 36–48.https://doi.org/10.1016/j.addr.2012.09.037

[6] Zhang, Y., Liu, X., & Chen, H. (2025). Advancing liposomal doxorubicin for targeted cancer therapy. Journal of Drug Delivery and Translational Research, 15(4), 301–318. https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S2666845925000601

[7] Wang, L., Zhao, F., & Xu, Q. (2024). Efficacy and safety of pegylated liposomal doxorubicin-based neoadjuvant chemotherapy in early breast cancer. Frontiers in Cell and Developmental Biology, 12, 1448037. https://www.frontiersin.org/journals/cell-and-developmental-biology/articles/10.3389/fcell.2024.1448037/full

[8] Kim, H. S., Park, J. Y., & Lee, M. H. (2025). Pegylated liposomal doxorubicin does not affect cardiac function in patients with gynecologic malignancies. Journal of Gynecologic Oncology, 36(2), e35. https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC11978316/